الصحافة في اليابان

تضاهي صحافة أرقى الامم الغربية

صحافة كل شعب مرآتهُ ، تقرأ بين سطورها احوالهُ وتلمس في عباراتها آمالهُ وترسم من اخبارها صوراً حية من حياته الفردية والاجتماعية

وهي كذلك قوة من قوى العمران الحديث . لكنها لا تكون قوة نافعة محترمة الجانب في بلاد راقية ولا تستطيع ان تقود رأياً عامًّا مستنيراً في شعب ناهض ما لم تعتمد في كل ما تكتبهُ وتنشره وتبديهِ من الآراء على القول المخلص الناتج عن الروية والعزم ، والعاطفة الشريفة يلطفها العقل الراجح والحكم المتدل ، والبداهة المصقولة بالاختبار ، والاستقلال القائم على السعي في سبيل النفع العام

كنا نحسب ان صحافة تتصف بهذه الاوصاف عنقاء مغرب ، على أننا عرفنا في زيارتنا الى الولايات المتحدة الاميركية منذ ثلاث سنوات والى بلاد الانكليز في الصيف الماضي أن في كلا البلادين صحفاً سائرة في السبيل السوي لتحقيق هذه الغايات الرفيعة. وقد اطلعنا الآن على مقالة عن الصحافة في اليابان نشرتها مجلة آسيا الاميركية وكتبها احد الصحافيين اليابانيين الذي ماشى ارتقاء الصحافة في بلاده فدهشنا لما اصابتهُ صحف اليابان الكبرى من رقي وانتشار وما لها من اثر في تهذيب الامة اليابانية وترقيها. ولدى المقارنة وجدنا ان صحافة الولايات المتحدة وانكلترا لا تفوقها في شيء. فآثرنا ان ننقل خلاصة هذه المقالة الى قراء المقتطف دليلاً على ما بلغتهُ امة شرقية من الرقي في ناحية من الحياة الاجتماعية تحسب من اكبر النواحي مقاماً في العمران الحديث . قال الكاتب

كان من اصعب الامور عليَّ ان اقنع كثيرين من اصدقائي الاميركيين المتعلمين ان لدينا في اليابان صحفاً راقية يبلغ ما تطبعهُ الصحيفة منها نحو مليوني نسخة في اليوم مع انها لا تعالج في ما تعالجهُ من المباحث الا الموضوعات الرزينة من مالية وسياسية وادبية وغيرها ضاربة صفحاً عن اساليب الصحافة الصفراء التي تعمد الى قصص الجرائم والطلاق وغيرها فتنشرها في صفحات الجرائد الاولى طلباً لسعة الانتشار. ويزيد ارتيابهم في قولي حين اقول لهم ان دخل احدى هذه الجرائد يبلغ نحو ١٢ مليون ريال في السنة او نحو مليونين ونصف مليون من الجنيهات نحو عشرها ربح صافي

احدى غرف التحرير في جريدة « طوكيو نيتي نيتشي »
لاحظ كثرة المحررين وانتظامهم واتقان الترفة من حيث ترتيب المقاعد والنوافذ والمصابيح الكهربائية
مقتطف نوفمبر ١٩٢٧
امام الصفحة ٣٦٨

ومنشأ هذه الرية ان مساحة بلاد اليابان لا تزيد على مساحة ولاية واحدة من ولايات اميركا كولاية كاليفورنيا . وسكانها ٦٥ مليوناً مع ان سكان الولايات المتحدة الاميركية يربون على ١١٥ مليوناً . فكيف يتاح لهذه البلاد الصغيرة اذ قيست مساحة وسكاناً بالولايات المتحدة الاميركية صحف تفوق اكبر الصحف الاميركية اليومية سعة انتشار ؟ ومع ذلك ففي اليابان ١١٣٧ صحيفة يومية و ٢٨٥٠ صحيفة اسبوعية وشهرية ومجموع ما يطبع من الصحف اليومية ويوزع على قارئيها يبلغ عشرة ملايين نسخة في اليوم او نسخة واحدة لكل ستة من السكان

والسر كل السر في ذلك هو انتشار التعليم في كل طبقات الشعب . فقد قدر ان ٩٨ في المائة من طلاب المدارس الابتدائية في اليابان ينتظمون في سلك المدارس الثانوية وقد بلغ عدد المدارس في اليابان من ابتدائية وثانوية وعالية نحو ٤٤ الف مدرسة يبلغ عدد طلابها في السنة ما يربي على عشرة ملايين طالب ونصف مليون

وزد على ذلك ان اليابانيين يقبلون على المطالعة اقبالاً لا مثيل له في ما اعلم . ففي سنة ١٩٢٥ طبع ونشر في اليابان ١٨٠٨٢ كتاباً مختلفاً تتناول كل فروع العلم والفلسفة والادب واستورد تجار الكتب من الكتب الانكليزية والاميركية والفرنسوية والالمانية والصينية ما قيمته نصف مليون جنيه فيت كلها . وكل اصحاب الصحف في اليابان يعرفون حق معرفة ان طابعي الكتب وناشريها والمتجرين بها هم اكبر المعلنين في اليابان ينفقون نفقات طائلة للاعلان عن كتبهم ولا يدانيهم في كثرة الاعلان اصحاب تجارة أخرى .

فكثرة طلاب العلم وحب اليابانيين للمطالعة واقبالهم عليها هي اكبر العوامل في سعة انتشار الصحف اليابانية

***

لقد مر بنا ان عدد النسخ التي تطبع من صحف اليابان اليومية يبلغ عشرة ملايين ويربي عليه . ونحو نصف هذا العدد تطبعه عشر صحف كبيرة تصدر في طوكيو واوساكا اكبرها جريدتان تابعتان لشركة « اوساكا ماينيشي » أولاهما تدعى « اوساكا ماينيشي » تطبع نحو مليون وثلاثمائة الف نسخة في اليوم والثانية تدعى « طوكيو نيشي نيشي » ويطبع منها ٨٠٠ الف نسخة في اليوم . ويليهما جريدتان تابعتان لشركة « اوساكا اساهي » احداهما تصدر في اوساكا وتدعى اوساكا اساهي والثانية

تصدر في طوكيو وتدعى « طوكيو اساهي » ومجموع ما يُطبع منها مليونا نسخة في اليوم . ولا اعرف في ما عرفتهُ عن الصحافة الغربية جريدة تفوق « الاوساكا ماينيشي » في سعة انتشارها الا جريدة الديلي ميل بلندن وجريدي الجورنال والبتي باريزيان في باريز واذا حسبنا ان جريدة طوكيو اساهي ليست الا طبعة اخرى من جريدة اوساكا اساهي فلا نعلم جريدة اخرى توازيها في سعة انتشارها . ويلي هذه الصحف الاربع ست صحف يتباين عدد النسخ التي تطبع من كل منها يوميًّا من نصف مليون نسخة الى مائة الف نسخة

وفي اليابان صحف انكليزية اكبرها واوسعها انتشاراً جريدة تنشرها شركة « اوساكا ماينيشي » تصدر في ثماني صفحات وأخرى يصدرها نفر من الاميركيين في طوكيو تدعى « المجلّ الياباني » واكثر انتشارها بين الجوالي الغربية ولاحد الانكليز جريدة تدعى « كوبي كرونيكل » ينتقد بها اعمال الحكومة . وهناك جريدة اخرى تدعى « طوكيو تيمس » كانت قبلاً بوقاً للحكومة تنفخ فيه ما تشاء ومتى تشاء ولا تُعلم علاقتها بوزارة الخارجية الآن

***

وأشد الصفحات غرابة في تاريخ الصحافة اليابانية وأبعثها على الاعجاب وأدلها على تقدمها هو تاريخ المنافسة بل قل تاريخ الحرب السلمية الصامتة بين شركة « اوساكا ماينيشي » وشركة « اوساكا اساهي »

فمنذ ست سنوات شيدت شركة أوساكا ماينيشي بناية فخمة من خمسة ادوار انفقت على تشييدها ربع مليون جنيه وقيل حينئذ انها من أكمل المباني الصحافية في العالم وتبعتها جريدة طوكيو بشي نيشي وأقامت بناية في طوكيو اصغر منها حجماً ولكنها تفوق كل مباني طوكيو الصحافية سعة ونظاماً وفخامة وجريدة طوكيو اساهي على وشك ان تنقل الى بنايتها الجديدة في طوكيو وهي على مقربة من محطة السكة الحديد الكبرى وتتألف من ثماني طبقات وقد انفقت على اقامتها ٣٠٠ الف جنيه

وفي سنة ١٩٢٤ بعثت جريدة الماينيشي بطيارتها الماثية في رحلة جوية حول جزائر اليابان فبعثت جريدة « اوساكا اساهي » وبعثت طيارة على حسابها من طوكيو الى باريس وقد ابتاعت جريدة الماينيشي في السنتين الاخيرتين خمس طيارات تنقل بها ما تحتاج الى نقله بين مكتب طوكيو ومكتب اوساكا من الانباء والصور وغيرها فشاعت

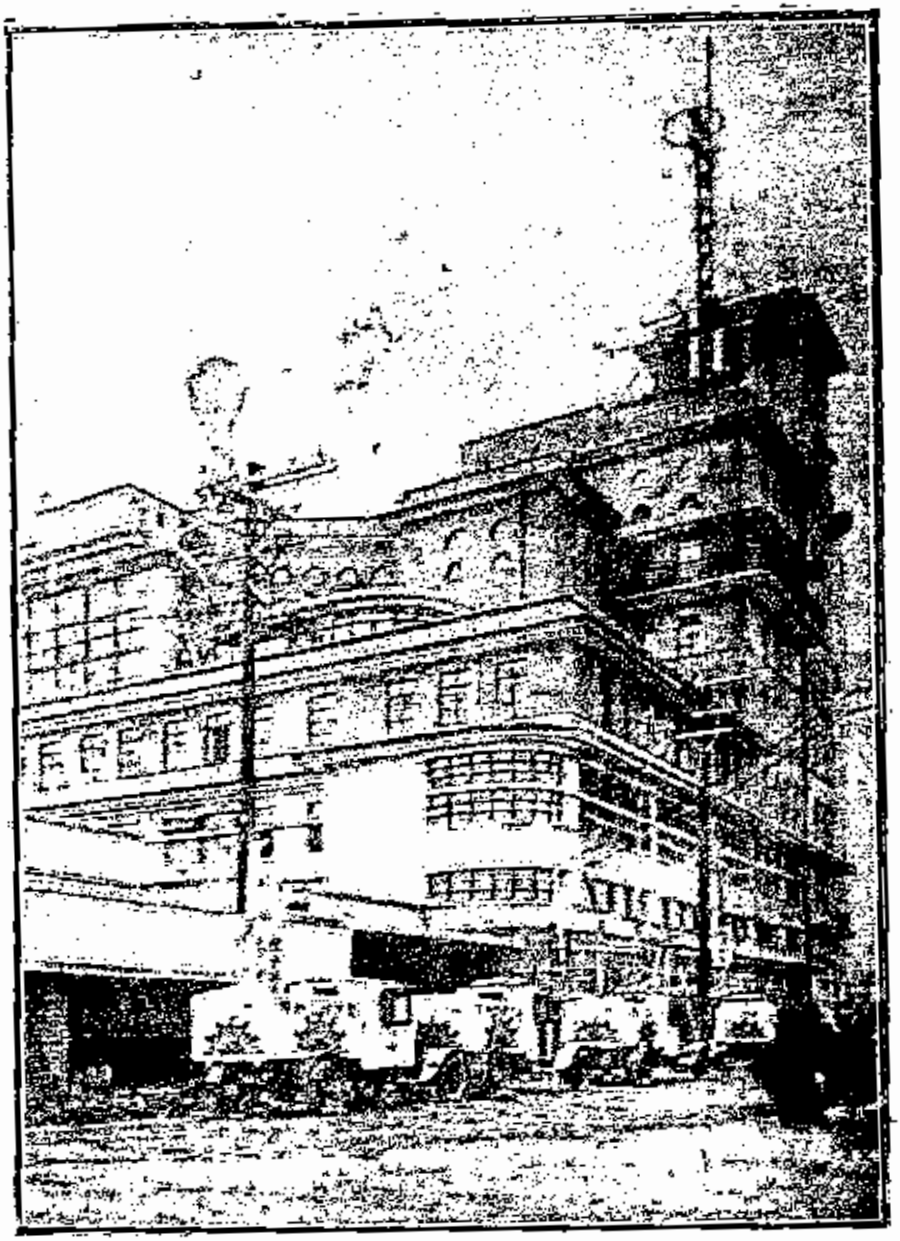

بناية طوكيو اساهي وهي من اهم صحف اليابان وامامها لسيارات لتوزيع الجريدة
مقتطف نوفمبر ١٩٢٧

امام الصفحة ٣٢٠

جريدة اوساكا اساهي ان تناظرها في ذلك فاشترت طيارات وانشأت بريداً جويًّا منتظماً للحكومة بين مدينتي اوساكا وطوكيو وبين طوكيو وسنداي

والمزاحمة الشديدة بين الجرائد تعود بالفائدة على الجمهور . لانهُ اذا اصدرت احدى هذه الصحف طبعة مسائية منها ووزعتها مجاناً على المشتركين تبعتها الاخرى وفعلت فعلها . واذا أصدرت احداها ملحقاً محليًّا في القرى والارياف حيث يكثر انتشار الجريدة فعلت الاخرى فعلها . واصدار الملاحق مما تمتاز بهِ الجرائد اليابانية فجريدة الماينيشي مثلاً تصدر في اليوم ١٣ ملحقاً تنشر فيها بعض الاخبار المحلية . وهذه الملاحق تصدر في بلدان الارياف وتحتوي على ما يهم القراء في هذه البلدان . وما ينشر من الاخبار في بلدة ما لا ينشر في ملحق يصدر في بلدة اخرى . وكل هذه الملاحق توزع مجاناً على المشتركين وزد على ذلك ان المشتركين في المدن الكبيرة كطوكيو واوساكا وغيرهما تصلهم الملاحق التي تطبع وتنشر في الحوادث الكبيرة كنشوب حرب او حدوث زلزال او تفشي وباء او موت الامبراطور . وقد يكون الملحق الياباني قطعة ورق صغيرة لا تحتوي الا على خبر موجز فيحملهُ باعة الصحف ويطلقون في الشوارع ينادون حتى لتحسب انك في يوم الحشر فتشتري النسخة رغماً عنك لئلا يلتهي العالم وأنت لا تدري

ولما كانت المزاحمة شديدة كما تبين لك وجب على اصحاب الصحف ان ينفقوا نفقات طائلة في جمع الاخبار من كل انحاء العالم . فقد انفقت شركة اوساكا ماينيشي وطوكيو نيشي نيشي اربعة واربعين الف جنيه على جمع أخبار الزلزال الياباني الكبير الذي حدث في سبتمبر ١٩٢٣ سواء كانت تلك الاخبار مقالات أو صوراً فجردت جيشاً من المخبرين والمصورين لنقل الاخبار والصور من مختلف الانحاء التي اصيبت بفواجع الزلزال الى اوساكا لان اسباب المواصلات والمخابرات كانت قد تعطلت — ولما كانت البلاد تمور بفعل الزلزال كانت هذه الشركة قد بعثت اخبار الفاجعة وصورها الى أنحاء البلاد حتى الى كوريا وجزيرة فورموسا وبعض هذه الصور كان من قبيل الصور المتحركة

وزد على ذلك فان جريدتي الماينيشي والاساهي لا تعتمدان كل الاعتماد على السكة الحديدية او الطيارة او سلك التلغراف . فقد تقع الطيارة وتتحطم وقد يصطدم القطار بقطار آخر وقد تنقطع اسلاك التلغراف فيؤخر ذلك كلهُ وصول الاخبار الخطيرة وسرعة نشرها . لذلك ترى اصحابها حافظين عدداً كبيراً من الحمام الزاجل فيسير الحمام مع مخبر ذهب لوصف حادثة خطيرة او مع صبي يحمل في طيارته اخباراً او صوراً كبيرة الشأن

فاذا حدث للمخبر او للطيار ما عاقهما عن القيام بمهمتهما حمّلا الحمام رسالتهما فينقلها الى مكتب الشركة في اوساكا

ودلّ الحوادث على ما بين هاتين الشركتين من المزاحمة وما يقتضيانه من العناية في توقع الاخبار الخطيرة والاسراع في نقلها ونشرها ، حادثة جرت حين اذيع في اليابان في سنة ١٩٢٦ ان امبراطورها في حالة النزع . ففي شهر اغسطس من تلك السنة قبلما بلغت صحة الامبراطور مبلغاً خطراً استأجرت كل من هاتين الشركتين دارين على مقربة من قصر الامبراطور واخذتا تحشدان فيهما المخبرين كأن الدارين مركزان لقيادة جيشين يستعدان لمعركة فاصلة. فاعدّت كل من الجريدتين المعدات اللازمة من تلفونات وآلات تصوير وحمام زاجل وموتوسيكلات وطيارات. وبلغ عدد المحررين والمخبرين وغيرهم من جريدة الاساهي ستين شخصاً في دسمبر . ولم يكن رجال الماينيشي اقل من ذلك. وكل ذلك لكي تسبق احدى الجريدتين مزاحمتها في نشر خبر وفاة الامبراطور . وهذا يدلك ايضاً على ما يعلقهُ الجمهور الياباني من الشأن الكبير على اخبار الاسرة المالكة

اما عدد المحررين والمخبرين وغيرهم من موظفي قسم الادارة والطبع والنشر وغيرها فيبلغ الفين واربعمائة وخمسة وستين موظفاً في شركة الاوساكا ماينيشي التي تصدر جريدتين يابانيتين وجريدة انكليزية وبضع نشرات دورية من هؤلاء ٤٠٥ كتاب في قلم التحرير و٣٦٠ في قسم الادارة و١٢٠ في مكاتب الجريدة المنتشرة في الارياف و٨٥٨ في قسم الجمع والطبع و٤٥٧ للخدمة و٢٥٦ في قسم الترحيل والبوستة. والبناية التي يقيم فيها اكثر هؤلاء كبيرة تشتمل على مطعم ومخزن حلاق وغرف حمام ومرصد وبهو لالقاء الخطب ومكتبة واسعة وغرف لاستقبال الزائرين . هذا عدا اقسام التحرير والجمع والطبع والادارة. وينتظر ان تكون بناية طوكيو اساهي اضخم من بناية الماينيشي واحدث طرازاً

اما طريقة جمع الاخبار في الصحافة اليابانية فشبيهة بالطريقة الاميركية والاوربية. ذلك ان هناك شركات عملها جمع الاخبار بواسطة مراسليها ومكاتبها كشركة رويتر وشركة « الاسوشيتدبرس » وكل جريدة تشترك في احدى هذه الشركات يحق لها ان تنشر الاخبار التي تجمعها . وللصحف الكبيرة مراسلون ينقطعون لمراسلتها ولها مراسلون يابانيون في اكبر مدن اوربا واميركا واسيا لان اصحاب هذه الجرائد يؤثرون نشر الاخبار المهمة كما يراها ابناء بلادهم لا كما يراها ابناء الغرب . ولكن الصحف اليابانية تقدّم الانباء اليابانية بوجه عام على الانباء الدولية .